لئلا تدنّى به على كل حال الا حال الاحاطة بكم او من اعمّ العلل على ان قوله لتاتنّنى به فى تاويل النفى
اى لا تمتنعون من الايتان به الا للاحاطة بكم كقوله اقسمت بالله الا فعلت اى ما اطلب الا
فعلك فلما اتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول من طلب الموثق واتيانه وكيل رقيب مطلع
وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوى جمال وابهة مشتهرين
فى مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك
فى الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ او كان الداعى اليه خوفه على بنيامين وللنفس اثار منها العين
والذى يدل عليه قوله عليه السلام فى عوذته اللهم انى اعوذ بكلمات الله التامة من كل عين هامة وعين
لامة وما اغنى عنكم من الله من شىء مما قضى عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر ان
الحكم الا لله يصيبكم لا محالة ان قضى عليكم بسوء ولا ينفعكم ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل
المتوكلون جمع بين الحرفين فى عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كان الواو للعطف والفاء لافادة
التسبب فان فعل الانبياء عليهم الصلاة والسلام سبب لان يقتدى بهم ولما دخلوا من حيث
امرهم ابوهم من ابواب متفرقة فى البلد ما كان يغنى عنهم راى يعقوب واتباعهم له من الله من شىء
مما قضاه عليهم كما قال يعقوب عليه الصلاة والسلام فسرقوا واخذ بنيامين بوجدان الصواع فى رحله وتضاعفت
المصيبة على يعقوب الا حاجة فى نفس يعقوب استثناء منقطع اى ولكن حاجة فى نفسه يعنى
شفقته عليهم وحرازته ان يعانوا قضاها اظهرها ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحى ونصب الحجج
ولذلك قال وما اغنى عنكم من الله من شىء ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر
وانه لا يغنى عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين على الطعام او فى المنزل
روى انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فبقى بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخى يوسف حيا لجلس
معى فاجلسه معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثانى له فيكون معى فبات
عنده وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك
يعقوب ولا راحيل قال انى انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البؤس بما كانوا يعملون
فى حقنا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة فى رحل اخيه قيل كانت مشربة جعلت
صاعا يكال بها وقيل كانت تسقى الدواب بها ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ
بسكم

وجعل

اللهم انى اعوذ بكلمات الله التامة من شر كل دابة وهامة ومن شر كل عين لامة

وجعل على حذف جواب فلما تقديره امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى منادى ايتها
العير انكم لسارقون لعله لم يقل بامر يوسف او كان بتغيبة السقاية والنداء عليها برضاء بنيامين
وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه او انكم لسارقون والعير القافلة وهى اسم الابل التى عليها الاحمال لانها تعير اى
تتردد فقيل لاصحابها كقوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبى وقيل جمع عير واصله فعل كسقف
ففعل به ما فعل ببيض تجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون
اى شىء ضاع عنكم والفقد غيبة الشىء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من
افقدته اذا وجدته فقيدا قالوا نفقد صواع الملك وقرئ صاع وصوع بالفتح والضم والعين والغين و
صواغ من الصياغة ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له وانا به زعيم كفيل اؤديه الى من رده وفيه
دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من الباء
مختصة باسم الله تعالى لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على
براءة انفسهم لما عرفوا منهم فى كرتى مجيئهم ومداخلتهم للملك مما يدل على فرط امانتهم كرد البضاعة
التى جعلت فى رحالهم وكعم الدواب لئلا يتناول زرعا او طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه فما جزاء السارق
او السرق او الصواع على حذف المضاف ان كنتم كاذبين فى ادعاء البراءة قالوا جزاؤه من وجد فى رحله
فهو جزاؤه اى جزاء سرقته اخذ من وجد فى رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب وقوله فهو
جزاؤه تقرير للحكم والزام له او خبر من والفاء لتضمنها معنى الشرط او جواب لها على انها شرطية
والجملة كما هى خبر جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جزاؤه من وجد فى رحله فهو هو كذلك
نجزى الظالمين بالسرقة فبدأ باوعيتهم قبل المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر قبل وعاء
اخيه بنيامين نفيا للتهمة ثم استخرجها اى السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه
وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة كذلك مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف بان علمناه اياه واوحينا اليه
ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعف ما اخذ دون الاسترقاق
وهو بيان للكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء من اعم الاحوال
ويجوز ان يكون منقطعا اى لكن اخذه بمشيئة الله واذنه نرفع درجات من نشاء بالعلم
كما رفعنا درجته وفوق كل ذى علم عليم ارفع درجة منه واحتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته

٢٤١

Copyright © King Saud University